

الأستاذ علي البير د.سعد الفتال

Prof. Ali Rashid Al-Beer
Pioneer in Urology
1907-1962



مقدمه

أحد أعلام الطب في العراق، المؤسس والرائد لفرع الجراحه البولييه، وأحد خريجي دوره الاولي في الكليه الطبيه، أستاذ جراحة الكلى والمسالك البولييه ورئيس ألقسم في المستشفى التعليمي.

الاستاذ الوحيد الذي أنعم الله عليه وهو يحاضر، وتوفاه في حرم الكليه والمستشفى التعليمي التابع لها.

لقد واكبت مسيرته كباقي الرواد، بدايات تأسيس الفرع وأستمرت نشاطاته في أرساء قواعد القسم الجراحي حيث قام بالعديد من الدراسات خاصة بأمراض البلهارزيا وحصى المسالك البولييه، ومساهماته الفعّاله في المؤتمرات العلميه.

لم تفتّر عزيمته في تدريب وتأهيل الاطباء الجدد ليكونوا حملة المسؤليه في خدمات هذا الفرع الطبيه والتدريسيه.

سوف لن ينسى طلابه وزملائه منجزات الاستاذ علي البير، وستظل ذكراه باقيه بيننا في أبناءه الدكتور أياذ البير الاستشاري في الجراحة البولييه والمهندسين الساده بسّام وأحمد البير.

مسيرته العلمية والمهنية

أسمه الكامل علي رشيد البير، ولد عام 1907 في منطقة الدهان العريقة في بغداد الحبيبة، من عائلة أشتهرت بالتجارة الخارجية خاصة مع دول الهند وأنكلترا، حيث تحتفظ العائلة بسجلات المراسلات والتي يعود تاريخها لأكثر من مائة عام.

بدء الاستاذ علي البير تعلم القراءة والكتابة وختم القرآن الكريم في الكتاتيب، دخل بعدها مدرسة اليسانس الابتدائية ثم أكمل الدراسة الثانوية في المدرسة الجعفرية.

وفي عام 1927 أعلنت مديرية الصحة العامة عن افتتاح الكلية الطبية، فتقدم للانخراط فيها ثمانون مرشحا، حيث شملت القائمة بعضا من خريجي الدراسة الثانوية وهم قلة، إضافة الى مجموعه من الموظفين والمدرسين.



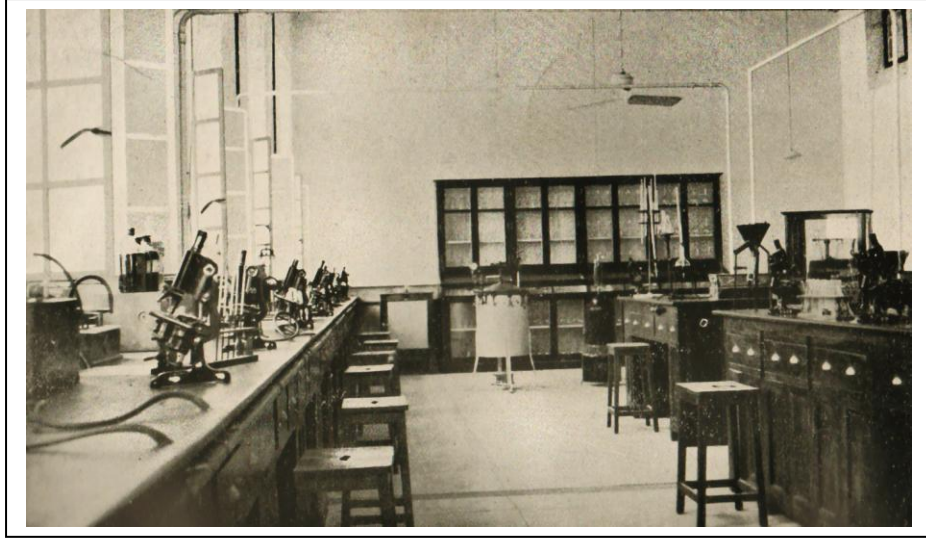
The Building of Iraqi Royal Medical College 1932

وقد تألفت لجنة خاصة للنظر في الطلبات مع اعتبار المكان المحدود والمؤقت للدراسة وقلة الموارد المالية، حيث قررت انتخاب عشرين طالبا، سبعة منهم من المسلمين وخمسة من المسيحيين وثمانية من اليهود. وكان منهم محمد أحسان القيقاجي، علي البير، عبد المجيد الشهريلي، عبد الحميد شلاش، مظفر الزهاوي، بيثون رسام، كرجي ربيع وجا عبودي شابي.

ومن المعلوم بأن الدراسة قد بدأت في السنة الاولى من حياة الكلية في يوم 29 تشرين الثاني 1927 في المكان المؤقت لها في الردهه العاشره والحاديه العشر بعد أخلائهما في المستشفى الملكي.

ويورد الاستاذ هاشم الوتري ومعمّر الشابندر في كتابهما تاريخ الطب في العراق حول بدايات الدراسة في السنه الاولى قائلاً ؛

وسارت الدراسة في المحل المؤقت, وقد قسّم هذا الى شعب ثلاثه عدا الاداره, للكيمياء والفيزياء والتشريح وعلم الحياة, وكان الدوام سبعة ساعات يومياً عدا يومي الجمعة والاحد.



Biology laboratory, Medical College, 1932

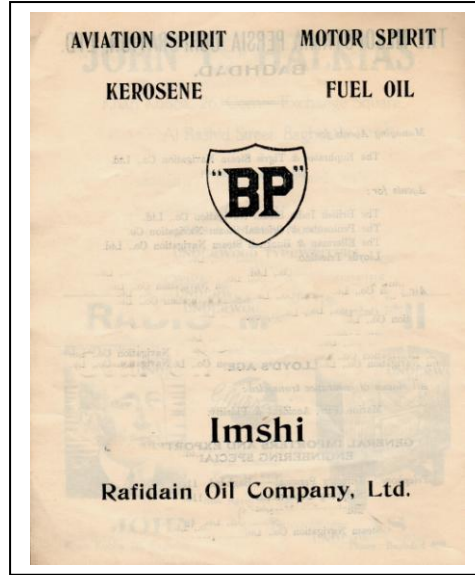
أمّا الاساتذہ الذين عينوا لتدريس هذا الصف فكانوا كما يلي ؛

علم الحيوان والنبات	الاستاذ نورمن والدكتور كوركيل
الكيمياء العضويه	الاستاذ باسيت
الكيمياء غير العضويه	الاستاذ رايموند
التشريح النظري	الاستاذ وودمن
التشريح العملي	الاستاذ صائب شوكت
الفيزياء (الكهرباء والمغناطيس)	الاستاذ باسيت
الفيزياء أحراره والضوء والصوت	للاستاذ رايموند.

وقد درست الكيمياء الغير عضويه في الفصل الاول, ودرّست الكيمياء العضويه في الفصل الثاني, أمّا الفيزياء فقد درست في الفصل الثالث.

ودرس علم الحيوان في الفصلين الاول والثاني, وعلم النبات فقد درس في الفصل الثالث.

وأما التشريح فقد درس القسم النظري في الفصلين الاول والثاني, والقسم العملي في الفصول الثلاثة كافه.



Flies Killer Imshi ,by Dr.Basset

ومن الجدير بالذكر بأن الاستاذ باسيت هو الذي صنع مادة (أمشي) لأبادة الذباب, حيث يورد الاستاذ كمال السمرائي في كتابه حديث الثمانين ما يلي؛ وعرفنا بعد أنتهاء الدرس أنّ ذلك الشخص أسمه باسيت, وهو أستاذ الكيمياء العضويه, وهو أكثر مثاليه للانكليز من الاستاذ رايموند, كثر الشارب ويتدلى من بين شاربه غليون كبير الراس أعوج المبسم, ويرتدي صدره بيضاء عليها أصباغ متنافره كثيره من فعل سوائل الاختبار التي يستعملها في مختبره.

والاستاذ باسيت هو الذي صنع الماده المشهوره باسم أمشي التي أصدرتها شركة النفط العراقيه لأبادة الذباب, وقد كرّمته الشركه بمبلغ مالي محترم. أنتهى.

وقد تمّ تنظيم مناهج الدروس بحيث تكون مطابقه لمناهج الكليات الطبيه البريطانيه, كما أصدرت عماده الكليه توصية الى وزارة المعارف العراقيه تشير فيها الى تطوير الدراسه في المرحله الثانويه بحيث تتوافق وتطلعات الدراسه والمستوى العالي في الكليه الطبيه.

وقد كانت من أبرز النواحي التعليمية في الكليه هي المواضيع العمليه التطبيقيه, والتي شهدت أقبالا كبيرا من قبل الطلبة الى حد أثنت فيه عمادة الكليه في تقريرها السنوي الى مديريةية الصحة العامه, وجعلتها تتطلع الى المستقبل الباهر الذي ينتظر هذه الدراسه الناشئه في البلاد.



Biology Museum, Medical College ,1932

فقد قامت شعبة الاحياء بتنظيم النماذج الفنيه لفرعي الحيوان والنبات, علاوة على تحظير الامور اللازمه للتشريح العملي لمختلف الحيوانات.

كما ضمت شعبة التشريح ثلاثة أقسام خاصه, أولها للمحاضرات النظرية, والآخرى للتشريح العملي والثالثه للتعليم العملي وعرض النماذج, والذي أشتمل على كميته كبيره من النماذج التشريحيه لمختلف نواحي الجسم بما فيها العظام.

أمّا المكتبه فقد سمحت الجمعيه الطبيه البغداديه لطلبة الكليه بالاستفاده من مكتبتها, ريثما يتم البناء الخاص الذي يمكن أن تتسع لها المكتبه الجديده.

كما تقرر في السنه الاولى تصميم شعار للكليه, والذي تتميز به عن بقية الكليات, حيث تمثل في نهري دجله والفرات وألتقائهما في شط العرب, وفي أعلاه كتاب مفتوح وثعبان ملتوي, أضافة الى ثور مجنح في كل جانب.

وفي خلال تلك السنه شمل الملك فيصل الاول رعايته الساميه , بحيث
أضيف الى الشعار التاج الملكي وتحول أسمها الى الكليه الطبيه الملكيه
العراقيه وذلك في نيسان عام 1928.



Center Sinderson Pasha, 1ST RT Floor Sitting Prof. Ali Al-Beer, 1928

أمّا النتائج النهائيه للسنه الاولى فقد كانت جيده بالرغم من الصعوبات التي
جابهت الطلبة في التدريس ونقص في الكفاءه التدريسيه, ولكن بالرغم من
ذلك فقد أجتاز الطالب علي البير الامتحان السنوي بنجاح وكفاءه.

وفي العام الدراسي الثاني 1928/1929, أستخدمت الكليه قاعة مكتبة
الجمعيه الطبيه البغداديه لتدريس الفلسفه العمليه في الفصل الثاني, كما
تأسس في هذه السنه نادي خاص بالالعاب الرياضيه تحت رئاسة العميد
سندرسن عميد الكليه, وذلك لتنشيط هذه الالعاب بين الطلبة.
أمّا تطورات المستشفى الملكي فقد بدأت الأعمال في بناء العياده
الخارجيه وجناح العمليات وبنية الطب العدلي, وقد أنتهت قبل موعد أفتتاح
السنه الدراسي الثالثه.

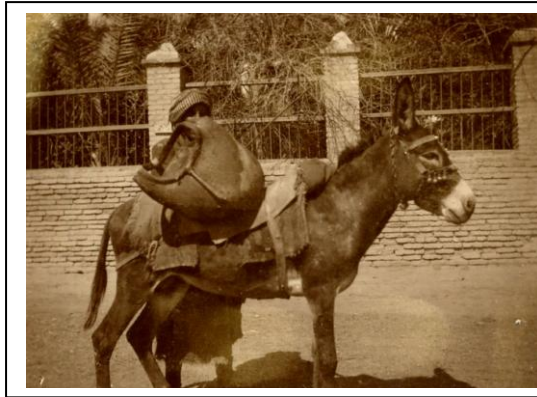
أمّا في السنه الثالث 1929/1930 فقد سارت التدريسات سيراً منتظماً
وأصبحت للكليه سمعه طيبه في نظر الجمهور والجهات الرسميه, إضافة
الى الهيئات العلميه والتجاريه والتي خصصت جوائز ماديه ومعنويه
للمتفوقين من الطلبة في الكليه.

وفي منتصف هذه السنة أنتقلت الكلية الى بنايتها الجديدة التي شيدت خصيصا لتؤمن المستقبل الزاهر الذي ينتظرها. وقد شيدت البنايه بصوره يمكن توسيعها بأضافة أجنحه خاصه أليها وبصوره لاتؤثر على سير التدريسات في الكلية. هذا ومن المعلوم بأن جلاله الملك فيصل الاول قد أفتتح بنايه الكلية الطبيه في أحتفاليه مهيبه في تاريخ 4 نيسان 1930.

وعند قدوم السنه الخامسه عام 1931/1932 , وهي السنه الدراسيه المنتهيه آنذاك (كانت الدراسه خمس سنوات في الاعوام 1927-1935 وما بعدها ستة سنوات), فقد أتممت صفوف الكلية الخمسه وأصبح عدد الطلاب الكلي فيها 82 طالبا.

وفي نهايه هذه السنه أجتاز الامتحانات النهائيه للصف الخامس لأول مره في تاريخ الكلية أثنى عشر طالبا, وحصلوا على لقب دكتور في الطب حيث شملت الاسماء, محمد أحسان القيماقجي, عبد المجيد الشهريلي, عبد الحميد شلاش, علي البير, بيثون رسام, فؤاد مراد, كرجي ربيع, جاك عبودي شابي, رؤوف سميحه, يعقوب أزاجي وألبير نسيم وصيون منشي.

وقد قررت السلطات الرسميه إرسال الثلاثه الاوائل منهم الى لندن لمواصله الدراسه والتدريب وهم بيثون رسام و جاك عبودي و كرجي ربيع.



Water Saqqa Out side Hospital Wall 1925

وبعد تخرجه من الكلية الطبيه, تم تعيينه طبيبا في مدينه أربيل شمال العراق, وقد كانت من أوائل الحالات التي قام بتشخيصها هي مرض الطاعون !!!

وبعد عدة أشهر أنتقل الى بغداد, وتم تنسيبه الى قسم الاشعه بأشراف الاستاذ نورمن ولو لفته قصيره, ولكنه قرر أختيار فرع الجراحه وأنتقل بعدها للعمل في المستشفى الملكي.

أستمر في نشاطه وتدريبه على علم الجراحه, حيث تقرر أيفاده عام 1937 الى بريطانيا لأكمال الدراسه والتدريب في فرع الجراحه البوليه, وفي نهاية الاربعينات أستطاع الحصول على شهادة الدبلوم في جراحة المسالك البوليه من جامعة لندن.



Nursing Staff, Royal Hospital, Al-Mejedia, Baghdad 1930

ويورد الاستاذ سالم الدملوجي في كتابه الكليه الطبيه الملكيه العراقيه حول تلك المرحله ما نصه ؛
كان الدكتور علي البير ضمن المجموعه الاولى من الطلاب الذين قبلوا للدراسه في الكليه الطبيه عام 1927, وبعد أجتيازه الامتحانات المقرر ه في حزيران 1932, تخرج طبيبا وعيّن في أربيل لفتهه وجيزه, نقل بعدها الى بغداد للتدرب في معهد الأشعه بأشراف الاستاذ نورمن, ثم أختار فرع الجراحه وأوفد الى بريطانيا عام 1937 للتخصص بجراحة الكلى والمسالك البوليه, عاد بعدها الى بغداد وعيّن مسؤولا في ردهه 4 للجراحه البوليه بالمستشفى الملكي. أنتهى.

وأما الاستاذ فرحان باقر في كتابه لمحات من الطب المعاصر في العراق
فيورد ما يلي ؛

شعبة الجراحه البوليه, أنشأها المرحوم الاستاذ الدكتور علي البير, وبقي
رئيسا لها الى حين وفاته. يساعده الدكتور عبد العزيز شنشل ثم الجيل
الصاعد وهم الاساتذه الدكتور طلال ناجي شوكت, الدكتور مكي الواعظ
والدكتور جابر محسن رحمهم الله تعالى. أنتهى.

باشر الاستاذ علي البير عمله في المستشفى الملكي وقام بتاسيس فرع
الجراحه البوليه في الردهه الرابعه, وفي نفس الوقت بدء بتدريس هذا الفرع
في الكليه الطبيه, وتدرجيا أصبح أستاذ لجراحة الكلى والمسالك البوليه في
الكليه الطبيه ورئيسا للقسم في المستشفى التعليمي.

تواصلت خدمات الاستاذ علي البير في الكليه والمستشفى حتى عام 1941,
حيث تعاقبت في شهر أيار أحداث حركة رشيد عالي الكيلاني, وفي بدنها
تشكيل الوزاره الجديده والتي أعادت الامن الى البلاد, كما وأصدرت قرارا
باعتبار كافة الطلاب في المراحل الدراسيه من الابتدائيه الى الكليات
ناجحين بدون امتحان (ما يسمى لاحقا بقرار الزحف), بأستثناء طلبة كلية
الطب التي تقرر أنجاز متطلبات الدراسه في الفصل الثالث وأجراء
الامتحان بعدها.



The Out patient Building Royal Hospital, 1932

كما حصل تغيير في إدارة الكلية إذ تولى الاستاذ هاشم الوتري عمادة الكلية, ثم أنيطت مره ثانيه بأستاذ سندر سن باشا. أمّا الاطباء ذو الميول القوميه والوطنيه فقد أبعادوا من الكلية والمستشفى وتم نقلهم الى خارج وداخل بغداد, كما أستقال الدكتور عبد المجيد القصاب من وظيفته كمعاون للعميد وأنصرف للعمل في عيادته الخاصه.

ويذكر الاستاذ سالم الدملوجي ما يلي ؛

عرف الاستاذ علي البير بأفكاره الوطنيه وأتجاهه القومي العربي, ومع أنه كان من كتلة الاستاذ صائب شوكت القوميه, إلا أنه نجا من النقل الى خارج المستشفى الملكي بعد حركة رشيد عالي الكيلاني سنة 1941. أنتهى

وتسرد الاستاذ سائحه أمين زكي في كتابها ذكريات طبيبه عراقيه, عندما كانت طالبه في السنه السادسه (ألتاجير) عام 1943/1942 ما نصه ؛

في الشهر الثالث أنتقلنا من مستشفى العزل الى المستشفى الملكي لكي نشتغل في شعبه للجراحه هي ردهة الامراض البولييه مع الدكتور علي البير وهو من خريجي الوجبه الاولى في الكلية عام 1932.

وكان الدكتور علي البير ملماً جدا في هذا الموضوع وجراحا ممتازا, وكانت له ذاكره عجيبيه في ذكريات المستشفى والكلية وبغداد كلها وكنا نستمع الى أحاديثه الممتعه وقصصه الطليّه.

وكان من حسن حظنا نحن الطلاب أنه بقي في المستشفى الملكي بعد أن نقلوا جماعه كبيره من الاطباء الى مستشفيات أخرى بأعتبارهم كانوا مؤازرين لحركة رشيد عالي الكيلاني قبل سنتين. أنتهى.

وعند حلول عام 1946/1945, يذكر الطالب سالم الدملوجي في كتابه حول أنطباعاته لتدريس الاستاذ علي البير قائلاً ؛

وقد حضرنا الاستاذ علي البير في مادة الجراحة البولية في الصف الخامس, كما تدرّبنا تحت إشرافه في الردهه الرابعه ونحن طلاب في الصف السادس.

أمّا في تدرّبنا العملي فكان يسمح لنا بدخول صالة العمليات ومساعدته أحياناً, وكانت بالنسبه لي المره الاولى والوحيدة التي ساعدت فيها جراحاً أثناء قيامه بالعمليات الكبرى.

كان الاستاذ علي البير بارعاً في إجراء عمليات المجاري البولية, وكان يقف على لوحه خشبيه عاليه نسبياً, وعندما يجري عملية البروستات كان في اللحظات الاخيرہ يدير وجهه جانباً بينما تتلمس أصابعه غدة البروستات ويبدو على قسمات وجهه اثار العنف في استئصالها ثم يرفعها فجأة بين يديه بمهاره فائقة ويرينا أياها مبتسماً !!!

هذا وقد تدرّب عليه عدد كبير من الجراحين أذكر منهم الدكتور عبد العزيز شنشل, مكي الواعظ, طلال ناجي شوكت وجابر محسن العاني, وقد أحبّه مساعدته لرعاية صدره وأعتبروه الاب الروحي لهم. أنتهى.



تواصلت نشاطاته الطبيه والتدريسيه في الكليه الطبيه, حيث يذكر الاستاذ فرحان باقر في كتابه, عندما كان طالبا في المرحله المنتهيه عام 1948/1947 ما يلي ؛

أستاذ الجراحه البوليه, وأحد خريجي دوره الاولى في الكليه الطبيه سنة 1932, أوفد الى بريطانيا عام 1937, وحصل على شهادة الدبلوم في الجراحه البوليه, بعدها قام بتأسيس نواة هذا الفرع في الردهه الرابعه في المستشفى الملكي.

كان متمكنا من معلوماته وفنه العملي في العمليات, كريما مع مساعديه وزملائه في التعليم العملي والنظري قومي الميول. أنتهى.

وفي الفتره القادمه تولّى إدارة المستشفى الملكي عدة مرات بالإضافة الى مهامه التدريسيه في الكليه ورئاسته قسم الجراحه البوليه, حيث قامت الحكومه العراقيه وبكل جداره منحه وسام الرافدين من الدرجه الثانيه تقديرا لجهوده عام 1952.

أستمر في نشاطه العلمي حيث كان شغوبا بدراسة مرض البلهارزيا وحصى الكلى والمسالك البوليه, وله عدة بحوث فيها, كما شارك في العديد من الندوات والمؤتمرات العلميه.

وفي عام 1953/1954 قام بتدريس الطالب هاشم الهاشمي في المرحلة النهائية, حيث يذكر في كتابه تاريخ ومحطات ما يلي ؛

كانت أمراض المسالك البولية تدرس ضمن المنهج العام للجراحة, الى أن توفر أستاذ لهذه المادة وهو الاستاذ الدكتور علي رشيد البير, وهو من خريجي دوره الاولى من كلية الطب, وتخرج عام 1932, وعمل في بعض المراكز المتفرقة الى أن أستقر رأيه على جراحة المسالك البولية, فأوفد الى بريطانيا عام 1937 للتخصص وعاد الى الوطن.

أنه أول طبيب عراقي تخصص في المسالك البولية وأفردوا له الردهه الرابعه لممارسة هذا الموضوع, وهي ردهه رجاليه وأما المسالك البولية النسائيه فكانت توزع على الاجنحه الجراحيه الاخرى.

درّسني جراحة المسالك البولية في المرحلة السادسة, وكان يحاضرنا في الغرفه الجانبيه للجناح الثامن, كان دقيقا في مواعيده وحريصا على وقته اثناء المحاضره.

ثمّ يضيف الاستاذ الهاشمي قائلا ؛

كان قصير القامه, أبيض الوجه يغطي رأسه شعر مجعد جدا وكان دائم الابتسام حتى أنّ عينيه الزرقاوين تحسبها تميلان الى الابتسام, وكنا نلاحظ أنّ ربطة عنقه عاليه بسبب تضخم الغده الدرقيه.

لقد كانت محاضراته نمطية الطراز ويضرب أمثالا من تجاربه وليس عبر تجارب الاخرين.

وعندما نحضر صالة العمليات, كان نشيطا ويجول ويصول بين الغرف كأنه جراح شاب بمعية العمر, أنه الرجل الذي غرس شجرة الاختصاص في جراحة المسالك البولية منذ أيام الكليه الاولى, وحذا حذوه من بعده الجراحون الذين اختصوا بالفروع المتعدده من جسد الجراحه العامه. أنتهى.

وفي عام 1957 تمّ تعيين الاستاذ علي البير مديرا للكلية الطبيه, وقد أمتازت أدارته بالحزم والنزاهه, كما كانت في طباع شخصيته عدم المجامله في الامور المبدئيه والمهمه ولاتأخذة في الحق لومة لائم.

لقد أفقدته تلك الصفات كثيرا من الصداقات والزمالات حيث أستمرت أدارته الى عام 1961.

ويورد الاستاذ سالم الدملوجي مثلا على ذلك مانصه ؛

أذكر أنّ الاستاذ فائق سلمان, وهو من خريجي دوره الثانيه في الكلية ورئيس قسم الجراحه, قد تقدم بطلب الى مجلس العماده للترقيه من أستاذ مشارك الى مرتبة أستاذ, ولما عرض الطلب على أعضاء المجلس وكنت حاضرا (الاستاذ سالم الدملوجي) بأعتباري عميدا لكلية طب الاسنان بالوكالة.

أقترح الحاضرون على الدكتور سلمان فائق ترك الاجتماع لكي ينظر في طلبه, لكن مدير الكلية الاستاذ علي البير طلب من رئيس الجلسة العميد الاستاذ صائب شوكت أن يبقى في الجلسة فتمت الموافقه,

وهنا بادر الاستاذ ملز وتبعه الاستاذ هاركريفز بالثناء على الدكتور سلمان فائق وأشادا بعلمه وكفائته في ميدان الجراحه العمليه, ثم طلب الدكتور علي البير الكلام, فأثنى على الدكتور سلمان فائق وأشاد بكفائته كجراح متميز, ولكنه كان لا يرى أنه يستحق ترقيه علميه لأنه لايعير التدريس أهتماما ولايقوم بدورات سريريّه للطلبه في مختلف المراحل ولم يكتب بحوثا أصيله في مجال أختصاصه.

وكان رد الدكتور سلمان فائق على تلك الصراحه بأن يسحب طلبه, ولكن الترقيه تمت فيما بعد عندما وافقت الاكثريه وسحب الاستاذ البير أعتراضه. أنتهى.

تطور فرع الجراحة البولية

لقد تطوّر فرع الجراحة البولية بعد أن غرس الاستاذ علي البير النواة الاولى لها, وبالرغم من وفاته المبكره ولكن وتيرة التقدم والتحديث العلمي أستمرت من قبل طلابه الذين سعى لتدريبهم وتأهليهم لهذه المهمة.

ويورد الاستاذ فرحان باقر في كتابه لمحات من الطب المعاصر في العراق حول تطوّر تلك المرحلة وما بعدها ما نصه ؛

وأدخل الاستاذ جابر محسن جهاز الكليه الاصطناعيه بمساعدة الاستاذ الدكتور يوسف النعمان والدكتور عبد المنعم سلمان (أستقرت الكليه الاصطناعيه في الطابق السابع من مدينة الطب, أمّا شعبة الامراض البولية نفسها فقد كانت في الطابق التاسع من مدينة الطب).



Prof.Jaber Muhsen with Medical Students 1971

قفزت هذه الشعبة قفزات متسارعه بممارسة زرع الكلى من قبل الاستاذ أسامه رفعت (كما بدأ بوحدة غسل الكليه عام 1971 وأسس أول مختبر لوضائف المثانه سنة 1976).

كذلك قام الاطباء المعاصرين له (الاستاذ أسامه رفعت) أمثال الدكتور طارق الجميلي والدكتور مقداد العاني والدكتور صباح القاضي والدكتور أياد علي البير, وأدخلت العمليات التقويمية الحديثه , كأبدال المثانه وزرع الحالب في الامعاء (القولون).

كما أشرف الدكتور أياد علي البير على جهاز تفتيت حصاة الكليه, وللامانه التاريخيه بأن زرع الكلى قد بدء في مستشفى الخيال الخاص وسبق مدينة الطب بفتره (وضع الاستاذ أسامه رفعت أول برنامج لزرع الكلى في وزارة الصحة العراقيه عام 1985).



Prof.Makki Al-Wa'adh with Medical Students 1971

ومما يلفت النظر أنه تقدم حوالي 700 طبيب لامتحان البورد الدولي للجراحه البوليه بينهم 38 عراقيا, نجحوا كلهم وتقاسم المركز الاول أثنان , أحدهم عراقي والاخر من هولندا.

وعند توسع الفرع أنتقل الى الطابق السادس عشر في بناية الجراحه التخصصيه.

لقد ساهم الفرع في تخريج أكثر من ثمانين جراحا على مدى عدة أعوام وأفتتحت مراكز له في العديد من محافظات العراق وبمستوى جيد في الاداء والنتائج. أنتهى.

تواصلت خدماته الطبيه والتدريسيه, حيث ساهم في عام 1962 في تأسيس
جمعية مكافحة السرطان, حيث كان من بين مؤسسيها الاطباء, محمد
الشواف, مردان علي, خالد القصاب, خليل الالوسي, قيس كبه, محمد علي
خليل والاساذ علي البيير.

ويشير نظام الجمعيه الى السعي لتحقيق طموحاتها والتي تشمل؛

أولاً- الدراسه العلميه لتحري ومكافحة السرطان بجميع الوسائل الممكنه.

ثانياً- أنشاء المستشفيات والمستوصفات والمعاهد لمعالجة هذا المرض.

ثالثاً- التعاون مع الهيئات الحكوميه والمؤسسات المختصه في العراق
وخارجه.

رابعاً- بث الوعي الصحي بين المواطنين.



لم تقتصر نشاطاته على الخدمات الطبيه والتدريسيه فقط, بل شملت النواحي الاجتماعيه حيث كان يهوي الشعر والأدب وله باع طويل في نظم القصائد والأرتجال ويشهد له الجميع بذلك, وللأسف لم يجمع ما نظمه الاستاذ علي البير من شعر وما أرتجله من نثر.
ومن شعره في الحب والغزل قوله ؛
قسما بحبك كلما طال المدى خفق الفؤاد أليك وهو حنون

وأذا السنين تعاقبت وتصرمت يزداد حبك في الفؤاد رهين



RT.Prof.Talal Naji Shawket,Prof.Makki Al-Wa'adh,Medical Students 1971

ويذكر الاستاذ هاشم الهاشمي في كتابه حول شخصية الاستاذ علي البير ما نصه ؛

كان الاستاذ علي البير مرحا منطلق الاسارير عندما نشاهده في الردهه رقم (4) وسمعت بأنه أديب أصيل بل شاعر يهوى الشعر العربي وأخيرا عرفت بأنه متزوج من كريمة الأديب العراقي الأستاذ طه الراوي أنتهى.

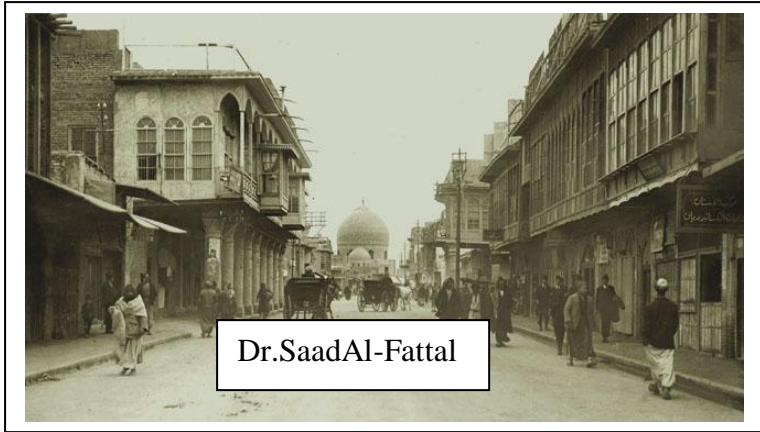
ويورد الاستاذ سالم الدموجي في كتابه الكليه الطبيه الملكيه العراقيه حول شخصية الاستاذ علي البير قائلاً ؛

عرفت الاستاذ علي البير شخصيا منذ أن حلّ في دار قرب دارنا في العيوضيه في أوائل الاربعينات والتي تزوج فيها من كريمة جارنا المرحوم الاديب الاستاذ طه الراوي.

وقد بقي هناك حتى أنتقاله الى دار فخمه أشادها في كراة مريم وأثنها على الطراز العربي. وكانت مكتبته تحتوي على عدة الآلاف من الكتب الادبيه والعلميه ولايفوتني أن أذكر انه كان يهوى البستنه وكانت حديقته زاهره بالأشجار والورود.

كان الاستاذ علي البير أدبيا ذواقا للشعر وينظم الشعر أحيانا, ويهوى الموسيقى الشرقيه والمقام العراقي, كما كان محدثا بارعا وقد توطدت معرفتي به حتى وفاته المفاجئه رحمه الله في سنة 1962. أنتهى.

Al-Rashid Street, Baghdad
Circa 1930



Dr.SaadAl-Fattal

وفاته المفاجئه

لقد كان لوفاة الاستاذ علي البير الصدى الكبير والخساره الجسيمه للوسط الطبي والاجتماعي في العراق, وخاصة طلاب الكليه الطبيه وزملائه في قسم الجراحه البوليه وبقية الفروع.
فمن المعروف أنه كان مصابا بتضخم الغده الدرقيه, وكان رحمه الله لاينوي معالجتها جراحيا ولربما كانت السبب الرئيسي في وفاته المبكر.

وهنا أترك الحديث للاستاذ سالم الدملوجي حول وفاة الاستاذ علي رشيد
البيير في حرم الكليه قائلًا ؛

بينما كان الاستاذ علي البيير يلقي درسه على طلبة الصف السادس, صباح
يوم خميس من خريف سنة 1962, أعاقه السعال الشديد عن أتمام
المحاضره, فأعتذر للطلاب وغادر القاعه متوجها الى المستشفى الملكي,
وأثناء مروره بالساحه الكبيره المواجهه لمدخل الردهات الباطنيه, أصيب
بنوبه سعال شديد سقط على أثرها على الارض بسبب الاختناق ونتيجته
لانسداد القصبه الهوائيه الكلي المفاجئ.

وتصادف قدومي الى المستشفى, فلما رايتة ساقطاً ركزت وغييري إليه
فوجدته فاقد الوعي وقد أزرق وجهه زرقه شديده, فبدأنا بالاسعافات الاوليه
(مع الاستاذ حسين طالب), المعروفه وأعطيناها قبلة الحياة ونقلناه الى
ردهه (6) وأستدعينا الدكتور يوسف النعمان الذي حضر للتو وأعطاه
الصدمه وأجرى له عملية فتح القصبه الهوائيه والصدر وربطها بجهاز
التنفس الاصطناعي, إلا انه لم يتجاوب لتلك الاجراءات وأعتبرت الوفاة
حاصله بسبب ضغط الغده الدرقيه على القصبه الهوائيه الكبرى. أنتهى.

وأما الدكتور أديب الفكيكي فيذكر عن ذلك اليوم الكئيب مانصه ؛

توفي عام 1962 وهو يلقي محاضره على الصف السادس, حيث شعر
بضيق في التنفس وقطع محاضرتة, وقد وافاه الاجل وهو في حرم الكليه.

ولا زلت أذكر تلك الساعه الرهيبه المفعمه بالهلع والأضطراب الذي عمّ كل
العاملين.

فقد كنت في حينها طبيبياً متدرباً على التشخيص الشعاعي عند
الاستاذ صاحب زيني وصعقتنا بالخبر الذي أنتشر في أرجاء المستشفى
بسرعة البرق, فتراكضنا وتدافعنا علناً نجد كذب ما سمعناه, ولكن
واحسرتاه ويا مصيبتاه..... فقد رأينا شهيد العلم والأدب قد أستعجل لقاء
ربه رحمه الله تعالى, لقد كان أباً رحيماً للفقراء والمحتاجين عطوفاً على
طلابه حكيماً في قراره بسيطاً في علاقاته. أنتهى.

تقدير وثناء

ولا يسعني بعد هذه المسيره الحافله بالانجازات في تأسيس
وتطوير قسم الجراحه البولييه, إلا أن أتقدم الى عائلة الفقيد الاستاذ
علي رشيد البير, نيابة عن طلابه وزملائه الذين سعى جاهدا في
تدريبهم وتعليمهم, بالشكر والتقدير والعرفان, سائلا المولى تعالى
أن يتغمده برحمته الواسعه ويدخله فسيح جناته ومتمثلا بقوله
تعالى ؛ وما جزاء الاحسان إلا الاحسان.

المصادر

حديث الثمانين	الاستاذ كمال السامرائي
لمحات من الطب المعاصر في العراق	الاستاذ فرحان باقر
الكلية الطبيه الملكيه العراقيه	الاستاذ سالم الدملوجي
تاريخ ومحطات	الاستاذ هاشم الهاشمي
ذكريات طبيبه عراقيه	الاستاذ سانه أمين زكي
تاريخ أعلام الطب العراقي الحديث	الدكتور أديب الفكيكي
تاريخ الطب العراقي	السيد عبد الحميد العلوجي
تاريخ الطب في العراق	الاستاذ الوتري والشابندر

أتقدم بجزيل شكري وأمتناني لجميع الاخوان من الاطباء وغيرهم الذين
ساهموا في إثراء هذه المقالات في الصور والمعلومات.